

## الكشافة الاسلامية الجزائرية في الغرب الجزائري

## بين الإستعداد، الانطلاقة والمشاركة في الثورة التحريرية

د.رامي سيدي محمد

قسم التاريخ - كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الانسانية

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

## ملخص:

نحاول من خلال هذا المقال معتمدين على بعض الوثائق الأرشيفية والشهادات الحية، أن نبين أهمية الحركة الكشفية في بناء الحركة الوطنية الجزائرية، وتأثيرها على مسارها، وبشكل خاص في المرحلة الأخيرة التي سبقت إندلاع الثورة التحريرية وخلالها.

هذه المنظمة التي كانت متواجدة في أغلب المناطق، ومنها منطقة الغرب الجزائري أين قامت بدور هام وأساسي في نشر الوعي الوطني لدى الفتية المنتمين إليها ولدى عامة الشعب، بتكوينها الديني الوطني والشبه عسكري، ساهمت في تطور الحركة الوطنية وزيادة توجهها النضالي الذي قادها إلى تفجير الثورة التحريرية، التي وجدت في أبناء الحركة الكشفية عناصر واعية مدربة على العمل والنظام، ومستعدة للتضحية من أجل الوطن بقناعة تامة.

## Résumé:

Nous essayons à travers cette recherche, en se basant sur certains documents d'archives et des Vivre témoignage, pour montrer l'importance du mouvement scout dans la construction du mouvement nationaliste algérien, et son impact sur sa bonne voie, en particulier dans la phase finale menant à la révolution.

Cette organisation présent dans la plupart des régions, y compris l'ouest de l'Algérie, où elle a agi un rôle important et essentiel dans la diffusion de la conscience nationale parmi les jeunes appartenant à la population, la composition religieuse nationale et paramilitaire, tous sa a contribué à l'évolution du mouvement national et d'accroître l'orientation de la lutte, qui a conduit à la révolution en 1954.

## مقدمة:

بعد نجاح مبادرة محمد بوراس في تأسيس أول فوج كشفي جزائري معتمد في العاصمة (فوج الفلاح)، توسعت المبادرة نحو الشرق الجزائري ثم نحو غربها<sup>1</sup>، رغم أنه قد تم تكوين مجموعات كشفية جزائرية بشكل منفرد غير رسمي شكلت النواة الأولى للأفواج الكشفية في جميع جهات الوطن.

وبعد وصول الأخبار إلى القطاع الغربي بتأسيس أفواج كشفية جزائرية في العاصمة بعد مبادرة محمد بوراس في تأسيس أول فوج كشفي جزائري بشكل رسمي سنة 1936 تشجعت هذه العناصر وقامت هي كذلك بتأسيس أفواج كشفية في الغرب الجزائري، حتى تم الاعتراف الرسمي بجمعية الكشافة الإسلامية في القطاع الوهراني سنة 1938.<sup>2</sup>

ومن أهم الأفواج الكشفية في الغرب الجزائري: فوج "المنصورة" في تلمسان الذي كان له دور رئيسي في نشر الكشافة في المنطقة، وفوج "الفلاح" بمستغانم وفوج "النجاح" بوهران..

فكيف ساهمت هذه الأفواج الكشفية وغيرها في التحضير للثورة التحريرية وتفجيرها؟ وكيف شاركت فيها؟

أولا: أثر التكوين الكشفي على العمل الثوري:

### 1- التوجه الشبه عسكري للحركة الكشفية:

هناك العديد من مميزات الحركة الكشفية ونشاطاتها تؤكد على التوجه الوطني، العسكري ومنه الثوري، وهذا الأمر ليس خاصة بالكشافة الإسلامية الجزائرية فقط بل الحركة الكشفية كمنظمة عالمية منذ أن وضع مؤسسها اللورد بادن باول أسسها.

ففكرة تأسيس الحركة الكشفية بحد ذاتها كانت في كنف جيش عسكري (الجيش البريطاني)، من طرف قائد عسكري (اللورد بادن باول)، لغرض عسكري<sup>3</sup>، كما أن تطورها وسرعة انتشارها وكثرة منتسبيها خاصة في الدول المستعمرة وفي طليعتها الدول العربية الشرقية كان لنفس الغرض وإن كان ظاهرها تربوي، حيث يرى "محمود قداش" أن التكتيف في منطقة المشرق العربي انتقلت من مرحلة أعتبرت فيها الكشافة مجرد مدرسة تربوية إلى مؤسسة تكوينية للتحرير الوطني وكان ينظر إليها كجيش<sup>4</sup>.

كما أن النظام فيها الذي يعتمد على نظام الطلائع ضمن وحدات عمرية مختلفة تشكل أفواجا بقادته، وزعيم الكشفي الموحد ونشاطاتهم المختلفة من تدريب شبه عسكري (نظام منظم) وخرجات ومحيمات بما فيها من تطبيقات لتقنيات الجبال والإسعافات الأولية وإقتفاء الأثر وكيفيات التخاطب بالسيمافور والمورس وكذلك إشارات الطريق وطرق تحديد الشمال وحتى الطبوغرافيا... كل هذا يبين التوجه الشبه عسكري للحركة الكشفية.

وفي هذا يقول محمد الصالح رمضان: "وفي إطار أدوارها الوطنية في مجال تحفيز الهمم و تنمية الحماس الوطني بالأناشيد و العروض المسرحية قدمت أيضا خدمات في المجال الثقافي التربوي زيادة على تدريباتها النظامية إذ يراها الكثير من المسيرين مدرسة للتكوين العسكري وعناصرها جنود العروبة والإسلام بجاذبية زيتها حياة مخيمها ودراسة العديد من التقنيات شبه العسكرية و هي تسعى لخدمة الوطن كما هو منصوص عليه في قانون وواعد الكشاف.<sup>5</sup>"

### 2- إستغلال ك.إ.ج لتوجهها الشبه عسكري في الغرب الجزائري:

الكشافة الإسلامية الجزائرية كانت تطبق البرامج والمناهج الكشفية العالمية كما هي في جميع البلدان الأخرى آنذاك، وإن كان الفتية المنظمين للأفواج الكشفية يقومون بها من باب المتعة والتعلم والمغامرة والاكتشاف، فقد كانوا يتكفون ليتقنوا فنون شبه عسكرية دون قصد منهم، لكن قادتهم كانوا يقصدون ذلك من أجل أن يصبح الفتية رجال الغد الذين يجرون الجزائر من قبضة الاستعمار<sup>6</sup>.

وفي ذلك يقول المجاهد ثوابتي ".. الشهيد محمد بوراس، الذي ارتأى أن يؤسس فوجا كشفيا يقوم على مبادئ إسلامية ويسعى إلى ترسيخ الهوية الوطنية ويعد شبابا مؤهلين لتحرير الوطن"<sup>7</sup>

وحسب الشهادات التي تحصلنا عليها من كشافين تكونوا على يد قادة في الأفواج الكشفية في الغرب الجزائري، كانت هناك تكوين مستمر على التقنيات الكشفية بأنواعها، حيث تركزت على أن يتكون الكشاف كيفية تدبير أمره من لاشيء في الخلاء (الغابات، الجبال...)، كأن يتقن إشعال النار ويبنى خيمته أو منزلا من الخشب، ويتعلم الطهو بنفسه، وكيف يجد طريقه في الغابة باستعمال الإشارات وتحديد الاتجاهات وأقتفاء الأثر والمورس<sup>8</sup>، ويقوم بإسعاف نفسه أو أحد أصدقائه في حالة التعرض لإصابة، بالإضافة إلى الحراسة بالمناوبة أثناء الليل في المخيمات ...<sup>9</sup>

وفي الخرجات والمخيمات كذلك كان كشافوا فوج المنصورة وفوج سيدي بومدين في تلمسان يقومون بمجموعة من الألعاب، كلعبة المنديل التي تعلم الدقة والمنافسة، ولعبة إخفاء الكنز والرالي بين الطلائع التي كانت تعلم المنافسة واكتشاف المنطقة<sup>10</sup>، وكانوا يتعلمون لعبة ترديد أصوات الحيوانات كلغة سرية في الغابة<sup>11</sup>.

وتشير الشهادات من فوجي الأمل (سيدي بلعباس) والمنصورة (تلمسان) أن عناصرهم كانوا يتعلمون المشية العسكرية في أفواج منظمة بالزبي الكشفي الموحد أثناء الإستعراضات الكشفية داخل المدن مع ترديد الأناشيد الوطنية التي كانت تغرس فيهم حب الوطن، ورفع الراية الكشفية، والتي كانوا يعتبرونها راية وطنية<sup>12</sup>.

وفي هذا الصدد وأثناء تصدر فرقة الكشافة لمظاهرات 8 ماي 1945، قال أحد الضباط الفرنسيين مستغربا التنظيم الشبه عسكري الذي وصلت إليه أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية: "هذا هو الجيش الذي سيقا تل فرنسا في المستقبل"<sup>13</sup>، كما علقت جريدة فرنسية على إستعراض نهاية المخيم الفدرالي ل.ك.إ.ج في تلمسان (جويلية 1944): "الجيش الجزائري ولد وعلى رأسه الجنرال بوزوزو"<sup>14</sup>.

### ثانيا: دور ل.ك.إ.ج الغرب الجزائري في التحضير للثورة التحريرية.

لا يمكن إغفال دور الحركة الكشفية في التحضير للثورة التحريرية ليس فقط بداية الخمسينيات بل منذ البدايات الأولى لمحاولات الكفاح المسلح والتي قادها مؤسس الحركة الكشفية في الجزائر الشهيد "محمد بوراس"<sup>15</sup> مكلفة إياه حياته، عندما أعدمته السلطات الفرنسية في 27 ماي 1941<sup>16</sup>، ثم إنطلاقا من الدور المهم ل.ك.إ.ج في نشر

الوعي الوطني والتحرري في أوساط الشعب الجزائري عامة والنخبة خاصة، مروراً بمشاركة العناصر الكشفية في لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا (CARNA) وصولاً إلى مشاركتهم في المنظمة السرية الجناح العسكري ل.ح.إ.ح.د.

وسنحاول أن نرصد هذا الدور في جهة الغرب الجزائري من خلال مجموعة من الشهادات الحية والمنقولة.

### 1- مشاركتها في نشر الوعي الوطني التحرري:

يمثل النشاط الكشفي المتنوع عاملاً أساسياً في بلورة الوعي الوطني لدى عامة الشعب على وجه الخصوص، إذ كانت العروض المسرحية المقدمة خلال الحفلات الكشفية ذات طابع ترحيبي وتعبر بصدق عن الوضع المزري الذي يعيشه الشعب والمجتمع الجزائري<sup>17</sup> وهي بذلك تنتقد استبداد إدارة الاحتلال وتعمل على نشر الوعي وتوحيد الصفوف وتحفيز الهمم وتحث الشباب على التضحية لتحرير الوطن.

كما كانت للأناشيد الوطنية أثراً بالغاً في إشاعة الوعي وتوحيد الصفوف فهي مشبعة بالروح الوطنية الاستقلالية والانتماء القومي العربي، بالإضافة إلى أنها كانت تعلم الفتية أصول اللغة العربية الفصحى بما أن اللغة السائدة آنذاك كانت اللغة الفرنسية<sup>18</sup>.

وهناك العديد من عمداء الحركة الكشفية ممن عايشوا الأحداث لازالوا يتذكرون بعضها بكل حماسة رغم التقدم في السن ومنهم شاوش عبد الجليل الذي يحفظ الكثير منها:

رغم أنف العدا نحن قوم عرب	لا نبالي الردى في سبيل النسب
جنسنا والحق يعلوا خير جنس في الوجود	فبه نحيا ونعلا حبداً جنس الجدود
موطني أنت هوانا في شراعنا القلوب	دائماً أنت منا دائماً أنت الحبيب <sup>19</sup>

وهناك أناشيد أخرى حماسية ووطنية، أشهرها نشيد من جبالنا الذي فيه وضوح تام على العمل الثوري والرغبة في تحقيق الاستقلال<sup>20</sup>، وأنشدت العناصر الكشفية هذا النشيد لأول مرة في محيم تلمسان الفدرالي (جويلية 1944) وخلال الاستعراض الكشفي الذي لحقه في شوارع المدينة حيث إمتزج بزغاريد النساء وهتافات الحاضرين<sup>21</sup>.

كما حرصت الفرق الكشفية على رفع الألوان الوطنية عند تنظيم المخيمات و في هذا الصدد تذكر بعض الشهادات أن الكشافة الإسلامية الجزائرية كان لها دور هام في إبراز العلم الوطني حيث أن فئة كبيرة من الشعب لم يتسن لهم رؤية العلم الجزائري قبل ثورة نوفمبر 1954 إلا على يد أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية سواء في رحلاتها الخلوية أو سهراتها الليلية أو الاستعراضات...<sup>22</sup>

وفي إطار التعبير عن مواقفها الوطنية وتوعية الشبيبة الجزائرية أصدرت الكشافة الإسلامية الجزائرية جريدة "صوت الشباب" باللغة الفرنسية "la voix des jeunes" وهي جريدة شهرية صدر أول عدد لها في أبريل 1952 عبرت مقالاتها عن المواقف السياسية للشباب الجزائري كما تطرقت للقضايا الاجتماعية والدينية والثقافية وقد اعتبرت إدارة الاحتلال "وسيلة للنضال الوطني"<sup>23</sup>.

## 2- مشاركتها في لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا CARNA

إن الظروف التي مرت بها الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية<sup>24</sup> دفعت بمجموعة من مناضلي حزب الشعب المحضور بالتفكير في العمل المسلح لإنتراع الاستقلال<sup>25</sup>، حيث قامت بإتصالات مع الألمان<sup>26</sup> من أجل جلب الأسلحة من باب "عدو عدوي صديقي"، وأسسوا بعد ذلك في سنة 1940 فرع لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا<sup>27</sup> في الجزائر (CARNA) التي كان على رأسها في بداية الأمر كل من: سعيد عمراني وطالب عبد الرحمن<sup>28</sup>.

ونظرا لملاحقات السلطات الإستعمارية لعناصرها أمرتهم قيادتها بأن ينخرطوا في صفوف الجمعيات الثقافية والرياضية وعلى رأسها الأفواج الكشفية التي وجدت فيها هذه المنظمة الجو الملائم لمواصلة عملها بالنظر لطبيعة نشاطاتها الشبه عسكرية<sup>29</sup>.

في الغرب الجزائري كان مركز شبكة هذه المنظمة (CARNA) في تلمسان تحت رئاسة سيد أحمد بابا أحمد الذي كان من كشافة منصور، هو ويريكسي حسان عبد الكريم إضافة إلى بابا أحمد بومدين وكذلك المدعو "بومدين" من أصل مغربي.

هذه المجموعة كانت تقوم بإجتماعات سرية في الجامع الصغير قرب منطقة "رحيبة"، وكانت تنتقل إلى مينائي غزوات ومرسى بن مهدي (بورسي) لجلب الأسلحة بالتعاون مع عناصر من منطقة الريف بالمغرب الأقصى. هذه الخلية من لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا في تلمسان كانت تتعامل مع العناصر الكشفية لفوج منصور حيث كانوا يدرّبون الجواله على استعمال السلاح وكانوا يحضرون مناطق الاختباء في الجبال والغابات<sup>30</sup>.

## 3- مشاركتها في المنظمة الخاصة OS:

بعد أن قررت حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية إنشاء جناحها العسكري، إجتمعت هيئة لأركان المنظمة الخاصة يوم 13 نوفمبر 1947 تحت رئاسة "محمد بلوزداد"، حيث حددت أهدافها التي تركزت على جمع الأسلحة والذخيرة والتدرب على إستعمالها بالتكوين العسكري<sup>31</sup>.

ولأن الكشافة الإسلامية الجزائرية حركة شبابية وطنية أظهرت طابعها التحريري، ولأن عدد كبير من منخرطيها يعتبرون من كوادر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، فإنهم كانوا من أوائل المنظمين للمنظمة الخاصة وعلى رأسهم حسين آيت أحمد، العربي بن مهدي، بوقرة أحمد وآخرون كلهم كانوا كشافين.

ولتنجيب الأفواج الكشفية المشاكل مع السلطات الاستعمارية عادة ما كان أعضاء المنظمة الخاصة من الكشافين ينسحبون تدريجيا من تلك الأفواج، وفي ذلك تنفيذ شهادة المسؤول الجهوي في ل.ك.إ.ج في الغرب "الشفيف غوتي"... الشهيد حمو بوتليليس الذي قضى عدة سنوات معي جنبا إلى جنب كئائب في مقاطعة وهران بالفرع التقني.. كان مناظلا صادقا في حزب الشعب الجزائري.. أما الكشافة الإسلامية فقد كان ميدان نشاطه المفضل للتكوين الإيديولوجي والتطبيقي...، بعد تفكير عميق أسر لي: أيها القائد لقد علمتنا دائما الصراحة وسوف أكون صريحا معك، قررت أن أناضل بشدة في حزب الشعب الجزائري، لذا لا أستطيع البقاء في ل.ك.إ.ج...<sup>32</sup>.

وبهذا أصبح بعد ذلك حمو بوتليليس نائب قائد المنظمة الخاصة في عمالة وهران "أحمد بن بلة"، كما أشرف حمو بوتليليس رفقة حسين آيت أحمد، قائد المنظمة الخاصة، على تدبير عملية بريد وهران في 5 أبريل 1949<sup>33</sup>.

وعلى غرار حمو بوتليليس ألتحقت العديد من العناصر الكشفية في الغرب الجزائري بالمنظمة الخاصة منهم بخلوف محمد من فوج الفلاح لمستغانم<sup>34</sup>، وعدد من قادة فوج محبوبة بمغنية الذين كونوا شبكة سرية من عشرين خلية تحت رئاسة نائب رئيس بلدية مغنية "محمد الكبير"، والتي كانت من أواخر الشبكات التي كشفتها السلطات الاستعمارية في نوفمبر 1951<sup>35</sup>.

وكان عناصر الأفواج الكشفية المنتمين للمنظمة الخاصة يستغلون الأنشطة الكشفية ومقرات الأفواج للتغطية على نشاطاتهم، حيث كانوا يتدربون على استعمال الأسلحة داخل المقرات بشكل سري، وهذا ما أكده لي "بلعدي قدور" في شهادته بأنهم كانوا يتعلمون كيفية استعمال المسدسات والقنابل اليدوية داخل مقر فوج منصور بتلمسان<sup>36</sup>، ويضيف "شاوش عبد الجليل" الذي حاورته أن قائده في فوج منصور "محمد الماسي" أخرج أمامه مسدس نصف آلي (Revolver 6,35) مازحا به إياه<sup>37</sup>.

بعد إكتشاف المنظمة السرية طالت الاعتقالات العناصر الكشفية في الغرب الجزائري على غرار باقي عناصر المنظمة الخاصة التي تم كشف هويتهم<sup>38</sup>.

### ثالثا: مشاركة ل.ك.إ.ج في الثورة التحريرية:

سنحاول أن نبين الدور الذي لعبته الحركة الكشفية كعناصر داخل جبهة وجيش التحرير وكمنظمة داخل وخارج الوطن رغم حل أغلب أفواجها، هذا بعد أن نظهر دورها في تفجير الثورة التحريرية وموقفها الرسمي من ذلك، مركزين على جهة الغرب الجزائري.

## 1- دور ك.إ.ج في تفجير الثورة التحريرية:

بعد إكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 وجملة إعتقالات وملاحقات طالت عناصرها<sup>39</sup>، دخلت ح.إ.ج.د (حزب الشعب الجزائري سرّيا) في أزمة تجسدت وظهرت في المؤتمر الثاني للحركة (4-6 أفريل 1953)، والتي أفرزت صراعا بين "المركزيين" و"المصاليين"<sup>40</sup>، لكن حسب الشهادات التي تحصلنا عليها لم تأثر هذه الأزمة على الحركة الكشفية، رغم أن بعض التقارير الفرنسية أشارت إلى خلاف على مستوى قيادة ك.إ.ج (SMA) دون أن يصل القاعدة (على مستوى الأفواج)<sup>41</sup>.

هذه الأزمة أفرزت طرفا ثالثا الذي أسس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) في 23 مارس 1954<sup>42</sup>، والتي عقد أبرز عناصرها إجتماعا آخر في جوان 1954 في حي المدينة، عرف بإجتماع الـ 22 الذي أفرز عن قرار تفجير الثورة التحريرية، أتبع بإجتماع الستة الذين حددوا تاريخ تفجير الثورة والتنظيم الجديد الذي سيفجرها<sup>43</sup>. يذكر أن مجموعة 22 كان من بينهم 17 كشافا منهم: العربي بن مهدي (كشافة الرجاء بيسكرة)، ديدوش مراد (كشافة المرادية)، ويغوت يوسف (كشافة بكوندي سمندو-العاصمة)، سويدياني بوجمعة (كشافة قالمة)...<sup>44</sup>

## 2- الموقف الرسمي لك.إ.ج من الثورة التحريرية:

في حقيقة الأمر وحسب المعلومات التي توصلنا إليها لم يكن هناك موقف رسمي موثق على المستوى الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية بفرعيها.

بالنسبة لفرع فتیان ك.إ.ج (BSMA) وكما جاء في شهادة أحد قاداته "أبو عمران الشيخ" أنه بعد إنطلاق الثورة التحريرية في خريف 1954 إتصل القائد القشعي بجهة التحرير الوطني، فأبلغته أنه على كل المنظمات الانضمام إلى صفوفها بصفة فردية وتوقيف كل نشاط جماعي، فامثل المكتب الفدرالي لهذا الأمر ووضع تحت تصرف الجبهة كل ما كان يملك من أموال وعتاد وخيم وبدل وخرائط جغرافية...، ويضيف أنه خلال تجمع الإطارات الفدرالية في بيت الشباب بحسين داي من 9 إلى 11 أفريل 1955 صدر أمر إلى كافة الكشافيين الذين ينتمون إلى جمعيتنا بالاتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني كل واحد منهم في مقر إقامته...<sup>45</sup>

أما فرعها المتحزب ك.إ.ج (SMA) تحت قيادة محفوظ قداش في العاصمة واصل النشاط الكشفي<sup>46</sup> وإن كان محدودا على غرار عدد من الأفواج في جهات من الوطن<sup>47</sup>، وذلك للتغطية على نشاطات سياسية لجهة التحرير الوطني داخل وخارج الوطن كما سيأتي ذكره، لكنها طالبت منتسبيها الانضمام لصفوف جبهة وجيش التحرير الوطني بشكل فردي، كما أعطتهم حرية توقيف النشاط الكشفي.

وحسب شهادة "محمد مجاهدي" التي أدرجها عبد الوهاب باغلي في كتابه "مسيرة قائد وحدة خالد مرزوق..."، أن ما يؤكد ذلك المخيم الكشفي الجهوي الذي نظّمته الأفواج الكشفية للغرب الجزائري في غابة تسالة بسيدي

بلعباس أواخر سنة 1954 (بعد إندلاع الثورة التحريرية)، والذي كان تحت إدارة كل من ملامان بومدين محمد صغير نقاش، وكان الهدف منه توضيح موقف الحركة الكشفية من الثورة التحريرية المسلحة، في ظل ما تعرضت له عناصرها من إعتقالات، ومقرات أفواجها من التفتيش والغلق<sup>48</sup>، حيث خرج المؤتمر بالقرارات التالية:

- نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية قد جمدت.
- الالتحاق بالثورة التحريرية يكون بشكل فردي<sup>49</sup>.
- مسؤوليات الالتحاق بصفوف جيش التحرير تقع على الفرد وحده دون المنظمة<sup>50</sup>.

### 3- أشكال نضال ك.إ.ج الغرب الجزائري في الثورة التحريرية:

#### أ- على الصعيد الداخلي:

بالإضافة إلى الدعم المالي واللوجستيكي من عتاد التخميم وآلات راقنة وألبسة التي قدمته الكشافة الإسلامية الجزائرية لجهة وجيش التحرير، فقد شكلت رصيذا هائلا من الرجال المستعدين للقيام بالعمل المسلح إذ تسابقت العناصر الكشفية إلى الالتحاق بالمجاهدين عند اندلاع الثورة التحريرية، بعد أن أعلنت حل أفواجها استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني فتدعم جيش التحرير الوطني، بكفاءات شبانية مدربة تتمتع بروح انضباط عالية و إخلاص للوطن ووجدت الثورة التحريرية في الكشفيين عناصر واعية مدربة على العمل والنظام ومستعدة للتضحية من أجل الوطن بقناعة تامة.

ويشير "بلقاسم عبد الجليل" أن أخاه الشهيد "عبد الجليل نوار" كان من بين أول العناصر الكشفية من فوج الجهاد لمدينة الحناية (ولاية تلمسان) إلتحاقا بصفوف جيش التحرير، حيث شكل مع رفاقه في الفوج "شعيب بن شهرة"، "سالم لبلق"، "بن عيسى مكاشنة" خلية لجيش التحرير تحت قيادة "سيد أحمد عبد الجبار" قامت بالعديد من العمليات الفدائية ضد الكولون<sup>51</sup>.

ومن فوج منصور الكشفي العديد ممن إلتحقوا بصفوف جبهة وجيش التحرير على رأسهم الشريف غوتي الذي كان مسؤولا سياسيا بارزا قبل إعتقاله سنة 1956 ووضعه كسجين سياسي في سيدي بلعباس إلى غاية 1962<sup>52</sup>، وكذلك عبد القادر بريكسي، عبد الكريم حسناوي، يوب قهوجي... وغيرهم.

وهناك العديد من أبطال الثورة من العناصر الكشفية في الغرب الجزائري لعل من أبرزهم: أحمد بن بلة، حمو بوتليليس، العقيد لطفي، الرائد فراج، فرطاس محمد .

وساهم قادة الأفواج الكشفية في تدريب جنود جيش التحرير الوطني، حيث تؤكد الشهادات أن العناصر الكشفية كانت مطلوبة بشكل كبير على غرار العناصر التي شاركت في الحروب السابقة (الحربين العالميتين...) <sup>53</sup>.



كما استفادت الوحدات الصحية لجيش التحرير الوطني بخيرة العناصر الكشفية في مجال التمريض والإسعافات، حيث يؤكد المجاهد والباحث في التاريخ "محمد قنطاري" متحدثا عن التنظيم الصحي بالولاية الخامسة التاريخية (الغرب الجزائري) أن الفضل في الانطلاقة الأولى لعملية تقديم الإسعافات الأولية يرجع للكشافة الإسلامية الجزائرية ، وذلك خلال الفترة 1954 لغاية 1956<sup>54</sup>.

وكما سبق الإشارة إليه حافظت بعض الأفواج الكشفية والقيادة العامة لفرع ك.إ.ج تحت رئاسة محفوظ قداش على نشاطها الكشفي في العاصمة على وجه الخصوص (وإن قل خلال معركة الجزائر)، وذلك للتغطية على بعض نشاطات جبهة التحرير، مثلما فعل فوج القطب عندما إستأنف نشاطه سنة 1960 واتصل قاداته بالحكومة الجزائرية المؤقتة ليكون فوجهم وسيلة للتغطية على نشاطات جبهة وجيش التحرير<sup>55</sup>.

#### ب- على الصعيد الخارجي:

ولم يقتصر دور الكشافة أثناء الثورة على الداخل بل تعداه إلى خارج الوطن أين تشكلت فرق كشفية جزائرية في كل من تونس والمغرب وشاركت باسم الجزائر في عدة نشاطات كشفية في الرباط، وتونس، و ألمانيا و وحتى في الصين.

حيث يذكر الأستاذ رابح جابة أنه في صائفة سنة 1957 شارك عدد من الطلبة الجزائريين في مخيم صيفي أقامته الكشافة التونسية بالمنطقة التي تدعى "الوطن القبلي" وبعد العودة من هذا المخيم مباشرة تكونت العشرة السابعة الجزائرية عملت في بداية تكوينها ضمن الكشافة التونسية حتى تكتسب خبرة و تكوينا صحيحين<sup>56</sup>. وقد أنشأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لجنة عليا للشباب تعتبر همزة وصل بين اللجنة الكشفية من ناحية والمستويات السياسية العليا.

أما في المغرب التي كانت قد تكونت بها أفواج كشفية جزائرية حتى قبل الثورة التحريرية (منذ 1947)، والتي كانت معتمدة من طرف القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية، وبعد أندلاع الثورة التحريرية والتحاق عدد من اللاجئيين الجزائريين من جهة الغرب خاصة بعد سنة 1956، كان من بينهم قادة كشفيون أمثال ملامان بومدين، فارس علي باشا، جباري.. أعطوا دفعة جديدة لنشاط هذه الأفواج في المغرب مع البقاء على إتصال دائم بالقيادة في الجزائر<sup>57</sup>.

وسعى لوحدة كشافة المغرب العربي انعقد مؤتمر تأسيسي بمدينة الرباط بالمغرب في ديسمبر 1958 شارك فيه عن الكشافة الجزائرية بتونس المرحوم محمد بالطيب القائد العام للجنة الكشفية. بايوب اسماوي مسؤول العلاقات الخارجية.

وفي إطار التعريف بالقضية الجزائرية العادلة كانت اللجنة الكشفية بتونس تقوم بتنظيم العديد من المحاضرات في القاعات العمومية و الخاصة و في المقرات الكشفية كانت المحاضرات تحت عناوين مختلفة في إطار: فلسفة الثورة و العقيدة الثورية<sup>58</sup>.

كما أصدرت اللجنة الكشفية الجزائرية مجلة تكوينية تحت عنوان "الشباب الجزائري" كانت تعنى بمختلف نواحي تربية الشباب و تمده ببعض المعلومات الكشفية و الوطنية صدر منها أحد عشر عددا<sup>59</sup>.

#### الخاتمة:

إن الثورة تحريرية الخالدة التي حققت للجزائر إستقلالها إستطاعت أن تجمع الشعب الجزائري تحت لواء واحد، جبهة موحدة ذابت فيها مختلف التيارات الوطنية، هذه الوحدة هي سر نجاح الثورة التي قادها أبطال تكون أغلبهم في الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي كانت متواجدة في أغلب المناطق، ومنها منطقة الغرب الجزائري أين قامت بدور هام وأساسي في نشر الوعي الوطني لدى الفتية المنتمين إليها ولدى عامة الشعب، وساهمت في تطور الحركة الوطنية وزيادة توجهها النضالي الذي قادها إلى تفجير الثورة التحريرية التي وجدت في أبناء الحركة الكشفية عناصر واعية مدربة على العمل والنظام، ومستعدة للتضحية من أجل الوطن بقناعة تامة.

#### الهوامش:

1 - هناك تأكيد على أن ليس محمد بوراس وحده من كان له الفضل في تأسيس الكشافة الجزائرية، لأن الأفواج كانت قد تكونت بمبادرات عديدة، لكن محمد بوراس هو أول من تحصل على إعتقاد رسمي لفوج كشفي جزائري سنة 1936؛ أنظر: رضا بسطنجي، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 30 أبريل 2014، الجزائر العاصمة ومصطفى عبدون، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 30 أبريل 2014.

2 - Mohammed Derouiche, Le Scoutisme Ecole du Patriotisme, ENAL-OPU, Alger, 1985, p83.

3- لفك حصار جيش البوير الهولندي على الجيش البريطاني في جنوب إفريقيا 1899-1901 .

4 - Archives de la wilaya d'Oran (A.W.O), AP 138, Bulletin Scouts Musulmans Algériens, Numéro 2, 1948-1949, p12.

5- محمد الصالح رمضان، مخطوط "تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر": Dossier de scouts musulmans algériens, sous N° 002/03/011, ص 30.

6- Matthieu Quidu, Mouvement sportif, Scoutisme et Education Physique en Algérie durent le periode colonial, These Master, Universite de Rennes 2, 2004-2005, p206

- 7- رشيدة بلال، المجاهد مسعود ثوابتي رئيس جمعية قدماء الكشافة إ.ج: الكشافة مدرسة تخرج منها أبطال صنعوا مجد الثورة، جريدة المساء، العدد 12542، 30 أكتوبر 2013.
- 8 - عبدي سالم، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 30 أبريل 2014، الجزائر العاصمة.
- 9- شهادة مواعزيز بشير، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 24 أبريل 2014، الحناية، تلمسان؛ شهادة بلعدي قدور، شهادة حية مسجلة في القرص المضغوط، قسم الإعلام والاتصال، محافظة تلمسان للكشافة الإسلامية الجزائرية، تلمسان، 2008.
- 10- شهادة مواعزيز بشير و عبدي سالم.
- 11- أصبح المجاهدون يستعملون أثناء الثورة في نداءاتهم لبعضهم كلفة سرية داخل الغابات؛ شهادة رموش محمد، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 02 ماي 2014، وهران.
- 12- شهادة بن ناصر محمد، وشاوش عبد الجليل، شهادة حية مسجلة في القرص المضغوط، قسم الإعلام والاتصال، محافظة تلمسان للكشافة الإسلامية الجزائرية، تلمسان، 2008.
- 13- بحري رشيد، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 02 ماي 2014، وهران.
- 14 - Ouest d'Oranais, 11 et le 18 Aout 1944.
- 15- بعد أن حاول الاتصال بالألمان من أجل إدخال السلاح، ويصف قداش مسعى رفيقه "بالمبادرة الفردية الهادفة إلى الحصول على أسلحة لتدريب شباب الكشافة ... خارج اطار اتحادية الكشافة." وتأكد ذلك شهادة الصادق الفول ورايح بوبريط رافيقا محمد بوراس "أن رئيس الاتحادية كان ينوي تكوين شبيبة كشفية وطنية، تكون جاهزة للكفاح المسلح"؛ أنظر: Mohammed Derouiche, Op.cit, P46.
- 16- تم اعتقاله في 8 ماي 1941 بتهمة الجوسسة لصالح الألمان، وحكم عليه بالإعدام بعد 6 أيام فقط، ونفذ الحكم فجر 27 من نفس الشهر؛ ويفسر الجنرال ويغن هذه السرعة في التخلص من قائد ك.إ.ج بقوله: "تمت محاكمته وإعدامه قبل أن تتسلم لجنة الهدنة الألمانية رد حكومتها على طلب التدخل للعفو الذي أرسل إليها"؛ أنظر: Mohammed Derouiche, Op.cit, P45. ; Annie Rey Goldzeiguer, Aux Origine de la guerre d'Algérie 1940-1954, Casbah édition, Alger, 2005, p59.
- 17 - في بلعباس كان لفوج الأمل فرقة مسرحية خاصة أصبحت فيما بعد تقوم بعروض مسرحية بصفة مستقلة، حيث قام في 17 جوان 1948 بعرض مسرحية "العرب كما يقولون عنهم"، التي تصور معاناة الفلاحين مع الكولون؛ أنظر: A.W.O, BP 201, Activités des indigènes dans le département d'Oran ( A.I.D.O) , Service des liaisons nord-africains -Préfecture d'Oran- (S.L.N.A -P.O-), Rapport Mensuel Sur L'activite Musulmane Dans La Departement D'oran (R.M.A.M.D.O), mai-juin 1948, p2
- 18 - مصطفى عبدون، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 30 أبريل 2014، الجزائر العاصمة.

- 19- شهادة شاوش عبد الجليل.
- 20 - محمد الصالح رمضان، ألمان الفتوة، أناشيد كشفية وطنية وتربوي، طبعة جديدة مزودة منقحة، منشورات ثالة، الجزائر، 2011، ص102.
- 21- شهادة شاوش عبد الجليل ومحمدي الغوي.
- 22- عمر عيساني، العلم الجزائري والكشافة الاسلامية الجزائرية مرة أخرى، دراسات وبحوث الندوة الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة هومة، الجزائر، (د.ت)، ص139-141.
- 23 - Mohammed Derouiche, Op.cit, p 174-176.
- 24 - مع بداية الحرب العالمية الثانية كانت فرنسا ضعيفة في بلدها وفي الجزائر من جميع النواحي، سياسيا وعسكريا حيث شهدت تقدم متواصل للقوة الألمانية في أراضيها، وشهدت الجزائر والمغرب العربي صراعا عسكريا ودعائيا بين دول المحور والحلفاء..؛ أنظر: أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص173.
- 25 - Mohammed Derouiche, Op.cit, p95.
- 26- عملية إتصالهم بالألمان شبيهة إلى حد كبير بالمحاولة الفردية التي قام بها مؤسس الحركة الكشفية في الجزائر محمد بوراس، ولهذا فإن محمد سعدي في كتابه يضع فرضية أن بوراس ممكن أن يكون على صلة بهذه المنظمة (CARNA؛ أنظر: Saidi Mohammed, Que sais-je du scoutisme ? BOURAS Mohammed 1908-1941, travail non publié, Tlemcen, 2005, p 61-64.
- 27 - تأسست لجنة النشاط أو العمل الثوري لشمال إفريقيا في بداية الأمر في باريس بتاريخ فبراير 1939، وضمت كل من أحمد فليته، عمار مسعوي، علي زاوي، لخضر مقيدش، حسين مقري، رشيدة أوعمرة، موسى بولقروة ومحمد زاهول؛ أنظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، نشاط حزب الشعب الجزائري- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران (1939-1951)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2000-2001، ص37.
- 28 - Mohammed Derouiche, Op.cit, p95.
- 29- Ibid, p97.
- 30- محمد سعدي، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 13 أفريل 2014، تلمسان.
- 31- عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص ص 24-25.
- 32- أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي، الكشافة الاسلامية الجزائرية 1935-1955، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999، ص124.

33- تم تخطيط هذا الهجوم على مكتب البريد المركزي لمدينة وهران الذي أمرت به قيادة ح.إ.ح.د والذي كان مقررا لشهر مارس من نفس السنة من قبل القائد الوطني للمنظمة الخاصة حسين آيت أحمد بالتنسيق مع مسؤول المنظمة بوهران، أحمد بن بلة، وكان الكوموندو الذي نجح في أداء المهمة يضم كلا من أحمد بوشعيب وحمو بوتليليس و بختي نميش و عمر حداد، حيث استولوا على مبلغ مالي قيمته 317 مليون فرنك تم دفعه لخزينة الحزب، أنظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 322؛ شهادة رموش محمد.

34 - Mohammed Derouiche, Op.cit, p165.

35- آمال علوان، أثر الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية على الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1935-1962، أطروحة الدكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2012-2013، ص ص 178-179

36- شهادة بلعيد قذور، القرص المضغوط.

37- شهادة شاوش عبد الجليل (بن يلس)

38- شهادة رموش محمد.

39- الجدير بالذكر أن هذه العناصر الملاحقة اتخذت مقرات الكشافة الإسلامية الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية ملاجئ لها نذكر على سبيل المثال مخيم الكشافة بسيدي فرج كما تولى مركزها الكائن بحي الصيد قرب ميناء الجزائر مهمة رفق العدد الأول من جريدة "الوطني" (le patriot) لسان حال اللجنة الثورية للوحدة و العمل كما اتخذت هذه المقرات مكانا لمزاولة كافة النشاطات السياسية السرية لحزب الشعب الجزائري و حركة انتصار الحريات الديمقراطية؛ حسب شهادة رضا بسطنجي، مقابلة شخصية، شهادة، يوم 30 أبريل 2014، الجزائر العاصمة.

40- عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص 329-331.

41- آمال علوان، رسالة الدكتوراه...، المرجع نفسه، ص ص 181-182.

42- عمرا بوحوش، المرجع نفسه، ص 351.

43- نفسه، ص 354.

44- آمال علوان، رسالة الدكتوراه...، المرجع نفسه، ص ص 239-240.

45- الشيخ أوعمران، محمد جيجلي، المصدر نفسه، ص ص 98-99.

46- يقول الشيخ أوعمران أن مواصلة هذه الفدرالية النشاط إلى غاية 1962 مخالف لأوامر جبهة التحرير الوطني، وأنهم يدعون الحصول على إذن من الجبهة في تونس، ويقول أنه إن كان وجود لهذا الإذن فمن الأحسن إظهاره لاحترام الحقيقة التاريخية؛ أنظر: الشيخ أوعمران، محمد جيجلي، المصدر نفسه، ص 100.

- 47- في الغرب الجزائري واصل فوج الأمل في سيدي بلعباس نشاطه إلى غاية الاستقلال حسب شهادة عدد من عمداء الفوج على رأسهم بوجعجي محمد .
- 48- تفيد شهادة محمدي الغوتي أن السلطات الاستعمارية كانت تعتمد على الصور الكشفية التي ألتقطت في العديد من المناسبات خلال النشاطات الكشفية حتى يسهل عليها أمر معرفة المنتمين للتنظيم الجديد (جبهة وجيش التحرير) الذي قاد تفجير الثورة.
- 49- لأن البند الثاني من نظام جبهة التحرير الوطني يمنع إلتحاق أي مجموعة أو جمعية أو حزب سياسي بصفوفها إلا بشكل فردي؛ أنظر: Baghli Abdelouahab, L'itinéraire d'un chef de Meute Khaled MERZOUK, Scouts Musulmans Algériens, Groupe El Mansourah de Tlemcen 1936-1962, IMP Daoud BRIKCI, Tlemcen, 2000 , p149
- 50 - Baghli Abdelouahab, Ibid , p149.
- 51- شهادة عبد الجليل بلقاسم؛ Baghli Abdelouahab , Ibid , p227.
- 52- محمد سعيدي، الشهادة السابقة.
- 53- شهادة رضا بسطنجي ورموش محمد.
- 54- سهام بوعموشة، المجاهد قنطاري حول التنظيم الصحي بالولاية الخامسة: الإسعافات الأولية تولتها بإتقان الكشافة في المرحلة الأولى، جريدة الشعب، العدد 16310 بتاريخ 2014/01/14.
- 55- أمال علوان، أطروحة الدكتوراه...، المرجع نفسه، ص262.
- 56- رابح جابة، محمد الصغير، رزاق لبزة، الحركة الكشفية أثناء الثورة التحريرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائري، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة هومة، ص61.
- 57- حسب شهادة رضا بسطنجي.
- 58- رابح جابة، محمد الصغير، رزاق لبزة ، المرجع نفسه ، ص72.
- 59- نفسه، ص73؛ Matthieu Quidu, Op.cit, p231